

اذن لا بد من استكمال الصورة بدقائقها قبل النصح بـ « نعم » او « لا » .
 مع ذلك ، وعلى اهمية ما اشرنا اليه ، عن ضرورة استكمال الصورة قبل اتخاذ
 القرار ، فان هناك ثمة اسئلة لا بد من الرد عليها ، حتى بعد استكمال هذه الصورة ،
 وهي في رأيي الاسئلة المركزية التي يحسم الرد عليها الموقف نهائيا . وهي نوع من
 الاسئلة التي اصبح طرحها واردا في هذه الظروف الجديدة ، لانها الى حد كبير تشكل
 منعطفا في التفكير الثوري الفلسطيني .

**من هذه الاسئلة : هل يمكن تحرير كامل التراب الوطني الفلسطيني دفعة واحدة ،
 بمعركة فاصلة واحدة ؟**

كلنا متفق على تحرير كامل التراب . وما من عربي او فلسطيني حر شريف يقبل ،
 او يملك أصلا الحق بأن يقبل ، بالتنازل عن شبر واحد من تراب فلسطين الغالية .
 ففلسطين ليست عزبة ولا بيارة ، ولا قطعة ارض او عقار ، حتى يملك اي فريق من
 أبناءها ، او الغرباء عنها ، حق التنازل عنها او منح جزء منها ، او تشريع ما اغتصب
 منها لاي جهة كانت .

فلسطين وطن مغتصب بفعل القوة العنصرية الصهيونية المتواطئة مع الاستعمار ،
 ولا يمكن أن يتنازل اي فلسطيني عن حقه باستردادها كاملة وغسل العار عن ثراها .
 واذا عجزنا ، في هذا الجيل عن تحريرها جزئيا او كليا ، فلا اقل من أن نبقى ابواب
 النضال مشرعة امام جيل قادم يكون اوفر حظا في ظروفه المؤاتية للتحرير الكامل .

من هذا المنطلق نطرح السؤال مجددا وهو كما أوضحنا لا يطرح الهدف الستراتيجي
 للمناقشة ، وانما يطرح اسلوب تحقيق الهدف للمناقشة .

معروف ان هناك ثمة رأيا يرد على هذا السؤال « بنعم » ، وبناء عليه فانه يرفض
 « مرحلة » النضال ، ويتهمها كأسلوب عمل بالتنازل عن الهدف بشكل ضمني . ومن
 أجل الحوار ، فلنطرح وجهة النظر المضادة ، اي الداعية « لمرحلة » النضال ، والتوجه
 الايجابي للتمسك بالانتصارات الجزئية على طريق تحقيق الهدف النهائي .

يقول أهل هذا الرأي باختصار :

اولا : ان النضال المسلح وحده ، وبمعزل عن النضال السياسي ، هو موقف
 ثوري ناقص . وعلى الثورة ، كي تنتصر ، ان تعتمد الاسلوبيين ، كي لا تكره ، نحت
 اي ظرف من الظروف ، على الجمود التام عن التحرك . والنضالان يتيمان الواحد
 منهما الاخر .

ثانيا : ان النضال السياسي ، كالنضال المسلح ، لا يعني ولا يجوز ان يفهم
 على أنه — لأنه صراع بالكلمات — أقل قدرة على الصمود في وجه العدو ، او أنه أكثر
 استعدادا للتساهل في حقوق الشعب . ان لقاء المناضل السياسي مع خصمه ، في
 مجالات الصراع السياسي والدبلوماسي ، هي الصورة الاخرى للقاء الذي يتم بين
 الفدائي المقاتل وخصمه على ارض القتال .

ثالثا : ان في التاريخ المعاصر ، كما في التاريخ الغابر ، الكثير من العبر
 والتجارب التي تؤكد أن « مرحلة » النضال على طريق الهدف النهائي ، لا تعني مطلقا
 أي تنازل عن هذا الهدف ، بل ان العكس هو ما حدث في كثير من أمثلة الشعوب
 النضالية . ويسوق هؤلاء للتدليل على صدق استقراءهم للتاريخ الى نضال الفيتناميين ،
 والكوريين . بل انهم يسوقون من تجربتنا نحن مثلا مثيرا ومن امسنا القريب . مثل
 غزة بعد عام ١٩٥٦ ، التي افترض بها أن تبقى تحت وصاية الامم المتحدة ومنزوعة